الكرسي الرسولي

قَدَاسَةُ البَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ العَامّةُ

6 مايو / أيار 2015

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

الأخوات والإخوة الأحباء، صباح الخير!

في مسيرة تعليمنا حول العائلة نلمس اليوم بشكل مباشر جمال الزواج المسيحيّ. فهو ليس مجرّد احتفال يُقام في الكنيسة مع الأزهار والفستان والصور... الزواج المسيحيّ هو سرّ يتمّ في الكنيسة ويصنع الكنيسة أيضًا مولّدًا جماعة عائليّة جديدة.

هذا ما يُلخِّصه بولس الرسول في عبارته الشهيرة: "إنّ هذا السِّرّ – سرٌّ الزواج – لَعَظيم، وإنّي أقولُ هذا في أمر المسيح والكَنيسة" (أف ٥، ٣٢). بإيحاء من الروح القدس أعلن بولس أنّ الحبّ بين الزوجين هو صورة للحبّ بين المسيح والكنيسة. كرامة لا تخطر على الفكر! لكنّها في الواقع مطبوعة في مشروع خلق الله، وبنعمة المسيح حقّقها العديد من الأزواج المسيحيّين بالرغم من خطاياهم ومحدوديّتهم!

في حديثه عن الحياة الجديدة بالمسيح يقول القدّيس بولس إنّ المسيحيّين جميعًا مدعوّون ليحبّوا بعضهم البعض كما أحبّهم المسيح، أي أن "يخضع بعضهم لبعض" (أف ٥، ٢١) أي في خدمة بعضهم البعض. ويُدخل هنا المقارنة بين الزوجين: الرجل والمرأة من جهة والمسيح والكنيسة من جهة أخرى. من الواضح أنّ الأمر يتعلّق بمقارنة غير كاملة ولكن ينبغي علينا أن نفهم معناها الروحيّ السامي والمُبدع، وفي الوقت عينه البسيط وفي متناول كل رجل وامرأة يتّكلان على نعمة الله.

فعلى الزوج – يقول بولس – أن يحبّ الزوجة "حبّه لجسده" (أف ٥، ٢٨)، وأن يحبها كما "أَحَبّ المسيحُ الكَنيسة وجادَ بِنَفسِهِ مِن أَجْلِها" (أف ٥، ٢٥). هل تفهمون هذا الأمر أنتم الأزواج الحاضرون هنا؟ ينبغي أن تحبّوا زوجاتكم كما أحبّ المسيح الكنيسة، وهذا أمر جديّ وليس بمزحة! إنّ نتيجة هذا التكرّس الجذريّ الذي يُطلب من الرجل، في سبيل حبّ المرأة وكرامتها، على مثال المسيح، ينبغي أن تكون كبيرة، في الجماعة المسيحيّة عينها.

إنّ بذار الحداثة الإنجيليّة، التي تُعيد المبادلة الأصليّة في التكرّس والإحترام، قد نضجت ببطء في التاريخ ولكنّها انتصرت في نهاية المطاف.

يشكّل سرّ الزواج فعل إيمان ومحبّة كبيرًا، يشهد لشجاعة الإيمان بجمال فعل الله الخالق ولعيش ذاك الحبّ الذي

يدفعنا للذهاب أبعد على الدوام، أبعد من أنفسنا وأبعد من العائلة نفسها أيضًا. فالدعوة المسيحيّة للحبّ بدون تحفّظات وبدون مقياس هي أيضًا، بنعمة المسيح، في أساس الرضى الحرّ الذي يُشكّل الزواج.

إنّ الكنيسة بذاتها معنيّة بشكل كامل بقصة كلّ زواج مسيحيّ: فهي تُبنى بنجاحه وتعاني في فشله. ولكن ينبغي علينا أن نسأل أنفسنا بجديّة: هل نقبل بعمق كمؤمنين ورعاة أيضًا هذا الرباط غير القابل للانحلال لتاريخ المسيح والكنيسة مع تاريخ الزواج والعائلة البشريّة؟ هل نحن مستعدّون لتحمّل هذه المسؤولية بشكل جديّ، أي أنه ينبغي على كل زواج أن يسير في درب المحبّة عينها التي تربط يسوع بالكنيسة؟ إنه لأمر عظيم!

في عمق سرّ الخليقة هذا، المُعترف به والقائم في نقاوته ينفتح أفق ثان كبير يميّز سرّ الزواج. إنّ قرار "الزواج في الربّ" يحتوي أيضًا على بُعد إرساليّ وهو أن يحمل المرء في قلبه الاستعداد ليكون أداة بركة الله ونعمة الربّ للجميع. في الواقع يشارك الأزواج المسيحيّون كأزواج في رسالة الكنيسة. إنه أمر يحتاج للشجاعة، ولذلك في كل مرّة أحيّي الأزواج الجدد أقول: "ها هم الشجعان!"، لأنهم بحاجة للشجاعة ليحبّ أحدهما الآخر كما أحبّ المسيح الكنيسة.

إنّ الاحتفال بسرّ الزواج لا يمكن أن يبقى خارج هذا التعاون بالمسؤوليّة في الحياة العائليّة إزاء الرسالة الكبيرة لمحبّة الكنيسة. وهكذا تغتني في كلّ مرّة حياة الكنيسة بجمال هذا العهد الزوجيّ، وتفتقر أيضًا في كلّ مرّة يشوّه. فالكنيسة بحاجة أيضًا لأمانة الزوجين الشُجاعة لنعمة سرّهما لتقدّم للجميع عطايا الإيمان والمحبّة والرجاء! إنّ شعب الله يحتاج لمسيرتهما اليوميّة في الإيمان والمحبّة والرجاء، مع الأفراح والأتعاب التي تتطلّبها هذه المسيرة في الزواج وفي العائلة.

وهكذا طُبع المسار على الدوام، إنه مسار الحبّ على مثال الله للأبد. فالمسيح لا يكفّ عن الاعتناء بالكنيسة: هو يحبّها دائمًا ويحرسها دائمًا كنفسه، والمسيح أيضًا لا يكفّ عن إزالة البقع والتجاعيد على مختلف أنواعها عن الوجه البشريّ. جميلٌ جدًّا ومؤثر إشعاع قوّة وحنان الله هذا الذي ينتقل من زوجين إلى زوجين ومن عائلة إلى عائلة. لقد كان القدّيس بولس على حقّ: "إنّ هذا السِّرّ لَعَظيم!" رجال ونساء شجعان يحملون هذا الكنز في "أواني خزف" بشريّتنا – إنهم رجال ونساء شجعان – إنّهم مورد أساسيّ للكنيسة والعالم بأسره أيضًا، فليباركهم الربّ ألف مرّة على ذلك!

****

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

أُرحّبُ بالحجّاج الناطقينَ باللغةِ العربية، وخاصةً بالقادمينَ من الشّرق الأوسط. أيّها الأزواج الأعزّاء، إنّ الكنيسة تحتاج لأمانتكم الشُجاعة لزواجكم، احملوا هذا "السرّ العظيم" وكونواإشعاع محبّة الله وحنانه. ليباركم الربّ!

****

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal Medio Oriente! Cari sposi, la chiesa ha bisogno della vostra coraggiosa fedeltà al matrimonio: manifestate allora questo “mistero grande” e siate l’irradiazione dell’amore e della tenerezza di Dio! Il Signore vi benedica!

Speaker:

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، في مسيرة تعليمنا حول العائلة نلمس اليوم بشكل مباشر جمال الزواج المسيحيّ. فالزواج المسيحيّ هو سرّ يتمّ في الكنيسة ويصنع الكنيسة أيضًا مولّدًا جماعة عائليّة جديدة. بإيحاء من الروح القدس

أعلن القدّيس بولس أن الحبّ بين الزوجين هو صورة للحبّ بين المسيح والكنيسة. كرامة لا تخطر على الفكر! لكنّها في الواقع مطبوعة في مشروع خلق الله، وبنعمة المسيح حقّقها العديد من الأزواج المسيحيّين بالرغم من محدوديّتهم! وبالتالي يشكّل سرّ الزواج فعل إيمان ومحبّة كبير: يشهد لشجاعة الإيمان بجمال فعل الله الخالق، ولعيش ذلك الحبّ الذي يدفعنا للذهاب أبعد على الدوام، أبعد من أنفسنا وأبعد من العائلة نفسها أيضًا. كما وإنّ قرار "الزواج في الربّ" يحتوي أيضًا على بُعد إرساليّ وهو أن يحمل المرء في قلبه الاستعداد ليكون أداة بركة الله ونعمة الربّ للجميع. في الواقع يشارك الأزواج المسيحيّون كأزواج في رسالة الكنيسة. ولذلك فإنّ الاحتفال بسرّ الزواج لا يمكن أن يبقى خارج هذا التعاون بالمسؤوليّة في الحياة العائليّة إزاء الرسالة الكبيرة لمحبّة الكنيسة. وهكذا تغتني في كلّ مرّة حياة الكنيسة بجمال هذا العهد الزوجيّ، وتفتقر أيضًا في كلّ مرّة يُشوّه. فالكنيسة، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، بحاجة أيضًا لأمانة الزوجَين الشُجاعة لنعمة سرّهما لتقدّم للجميع عطايا الإيمان والمحبّة والرجاء!

****

©جميع الحقوق محفوظة 2015 - حاضرة الفاتيكان

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana